قد تم بفضل الله كل ما كنت أردت أن أقوله إجابة على سؤال طالب الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

و أخيراً أريد أن أؤكد أن ما قاله الشيخ رشيد أحمد الكنكوهی - أحد علمائنا الكبار - فی فتواه فی شأن الشيخ النجدی و أتباعه يتسم بالاعتدال و التوازن ، والدقة والتحری ، وقال الشيخ الكنكوهی فی آخر جزء من فتواه « إلا الذين تجاوزوا الحد و دخلهم الفساد » و لا أريد أن أطيل للمرة الثانية ، فقد سبق أن سردت رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدی التی اعترف فيها بأن بعض المتطرفين من غلاة عسكره قد أحرقوا بعض كتب العلماء المتقدمين ، و قد عوتبوا على ذلك ، و اعتذر الشيخ أن تصرفهم هذا يرجع إلى جهلهم . (١)

و قد اعترف بعض من ترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب بذلك فی عبارة صريحة ، و قالوا إنه كان بعض أتباعه متطرفين لا يحتفظون بالاعتدال ، و ليراجع فی ذلك كتاب « محمد بن عبد الوهاب » لصاحبه أحمد عبد الغفور عطار . (٢)

حتى قال القاضی الشوكانی - و هو ممن يتفقون مع الشيخ

---

(١) راجع الهدية السنية ص ٤٠ .

(٢) ص ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ .

محمد بن عبد الوهاب فى العقائد ، و المنهج الفكرى ، و يكثرون من الثناء عليه :

« إن جماعة منهم خاطبوه هو و من معه فى حجاج اليمن أنهم كفار » (١)

و لعل هذه الشرذمة القليلة من الغلاة فى جماعته هى التى سببت إساءة الظن بالشيخ محمد و أتباعه ، و دعوته ، و سببت الدعاية الكاذبة ضد علماء نجد ، وإن كان كل ذلك لا يتفق والواقع ، فقد فنده الشيخ و أتباعه و علماء جماعته فى كثير من الكتب و المؤلفات ، حيث لم يتركوا مجالا للشك و الارتياب .

و الله الهادى إلى سبيل الرشاد و هو الموفق للصواب .

بين الامام الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى .
و الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى :

و هناك عبارة فى « فيض البارى » (مجموع محاضرات الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميرى فى درس « صحيح البخارى ») تنمى إلى العلامة الكشميرى ، وفيها وصف للشيخ محمد بن عبد الوهاب بما لا يتفق والواقع ، كما لا يتفق مع شأن أستاذنا الامام الكشميرى و مكانه ، ومع رزانته العلمية ، وأسلوبه

(١) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥ .

الممتاز بالجـــدية و الوقار ، فى البحث و التحقيق ، و التعرض للاشخاص و الأفراد .

ثم إن هذه العبارة تتضمن رأياً فى كتاب « تقوية الايمان » للشيخ إسماعيل الشهيد لا يصح عند كاتب هـذه السطور فى حال من الأحوال ، ولا يسعنى أن أتأكد من أن العبارة هى نص ما قاله أستاذنا الكشميرى فى درس صحيح البخارى ،

و أريد أن أتعرض فى السطور الآتية لما إذا كان لهـــذه العبارة نسبة من الصحة ورصيد من الواقع ، و المسئول من الله تبارك و تعالى هو التوفيق للصواب و السداد .

نوعية تأليف « فيض البارى » :

و لابد فى هذا الصدد أن نضع فى الاعتبار أولا ، أن كتاب « فيض البارى » ليس من تأليف أستاذنا العلام الامام الكشميرى رأساً بل إنه مجموع ما أفاده الشيخ الكشميرى لدى تدريس صحيح البخارى ، جمعـــه تلميذه النجيب البار الشيخ بدر عالم الميرتهى ثم المدنى الذى لازم الحضور و الاستماع إلى محاضرات الكشميرى فى صحيح البخارى أعواماً طوالا ، و كان ينوى أنه سينشر هذه الأمالى التى جمعها بعـــد مراجعـــة الشيخ الكشميرى ، لكنه لم يتمكن من ذلك حيث توفى الكشميرى فى

أوائل ١٣٥٢هـ .

ثم قام الشيخ بدر عالم بنقل هذه الأمالى إلى اللغة العربية و جاءت الترجمة فى اربعة مجلدات ، و ظهرت طبعتها الأولى فى مصر عام ١٣٥٧هـ .

و لاشك أن للشيخ بدر عالم ـ رحمه الله رحمة و اسعة ـ منة عظيمة فى رقابنا نحن طلاب العلم إذ حفظ لنا بجهده الجبار هذا التراث العلمى الغالى ، و وفر لنا فرصة الاستفادة من إفادات أستاذنا الامام الكشميرى . وإلا ضاع هذا التراث العلمى فيما ضاع من التراث الهائل عبر التاريخ الاسلامى ، و لكنه على كل حال ليس من تأليف الكشميرى نفسه .

وقد صرح بهذه الحقيقة مقدمه العظيم فقيد العلم العلامة المحدث محمد يوسف البنورى (١) عليه رحمة الله ، فى تقديمه ، فى

(١) العلامة المحدث الفقيه الحنفى محمد يوسف بن سيد محمد زكريا بن مزمل شاه بن أحمد شاه البنورى الحسينى ، ولد فى ١٣٢٦هـ الموافق ١٩٠٨م ، فى قرية من قرى « بشاور » ينتهى نسبه عن طريق جده التاسع إلى العالم الربانى الكبير السيد آدم بن إسماعيل الحسينى الغزنوى المدنى إلى سيدنا حسين بن على رضى الله عنهما . ★

. . . .

قرأ مبادى النحو و الصرف فى « كابل » عاصمة أفغانستان على الشيخ عبد الله البشاورى الشهيد فى ١٣٤٠ﻫ وقرأ المتوسطات فى كابل و غيرها ، ثم قرأ كتب العلوم و الفنون ولاسيما الحديث والأصول فى دار العلوم ديوبند فى الفترة مابين ١٣٤٥ﻫ و ١٣٤٧ﻫ، وتخرج فى الحديث من جامعة « دابهيل» بكجرات ، على أستاذيه الكبيرين الامام محمد أنور شاه الكشميرى الديوبندى ، و العلامة المفسر الشيخ شبير أحمد العثمانى الديوبندى ، صاحب « فتح الملهم فى شرح صحيح مسلم » وقد كان له اختصاص بالامام الكشميرى أفاد منه كثيراً وتشبع بروحه العلمية ، وارتوى من منهله العلمى الفياض ماشاء الله أن يرتوى . . ، وقد استفاد من العلامة الكبير الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، والعالم الكبير الشيخ خليل الخالدى المقدسى ، والمحدث الجليل الشيخ عمر ابن حمدان المحرسى المالكى المغربى و غيره من العلماء العظام فى عصره .

وقد كان يجمع بين كثير من العلوم و الفنون ، ولكنه كان عظيماً فى الحديث ، و التفسير ، و الفقه ، وله اليد الطولى فى العربية ، وقلم سيال فى الكتابه باللغة ★

. . . .

العربية ، وذوق فى الشعر العربى وسليقة فى قرضه. إنتهت إليه الرئاسة فى فن الحديث فى شبه القارة الهندية فى هذا العهد الأخير ، و الاعتراف بفضله و تعمقه وتبحره كلمة إجماع من أفاضل العرب والعجم وقد عمل أعمالا جليلة فى مختلف المجالات ، السياسية ، و الاجتماعية ، و الدينية ، و إليه يرجع الفضل فى اعتبار القاديانية أقلية غير إسلامية بباكستان . وقد أسس مدرسة عربية بنيوتاون كراتشى ، بباكستان ، باسم المدرسة العربية ، فأورقت و أثمرت ، و صارت دوحة خضراء ذات أغصان مترامية الأطراف فى حياته ، وأفادت باكستان وخدم عن طريقها خدمة جليلة للعلم و الدين .

من مؤلفاته « بغية الأريب فى أحكام القبلة و المحاريب طبع فى القاهرة منذ ١٣٥٧هـ ، ونفحة العنبر فى حياة إمام العصر الشيخ محمد أنور » و « يتيمة البيان مقدمة كتاب « مشكلات القرآن » للامام الكشميرى ، « ومعارف السنن » شرح جامع الترمذى إلى المناسك فى ستة مجلدات كبار ، توفى رحمه الله فى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

ص ٣١ ، إذ قال - بعد ما أشاد بجهوده المضنيـــة المشكورة التى بذلها فى سبيل هذا الكتاب - : « و لا يمكن أن يدعى أنه عصم عن الخطأ فيما جمعه . . ولا أن يدعى إصابته فى تنقيح جميـــع ما وصل إليه من الشيخ ، وتفصيله وتحريره ، ولا أن يدعى إصابة المرمى فى فهم جميع ما سمعه و وعاه » .

و كاتب هذه السطور يعرف شخصياً أن الشيخ بدر عالم كان يشعر شعوراً قوياً ببعض السقطات فى الكتاب و كان قد بدأ فعلا فى مراجعته وتنقيحه وتصحيحه خلال إقامته بالمدينة المنورة ، و لم يمهله الأجل فلم يتمكن إلا من البدء فى العمل ، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه جزاء عباده الصالحين المخلصين .

التعرض لذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى ، والشيخ الشهيد إسماعيل بن عبد الغنى فى « فيض البارى » :

جاء ذكر الشيخ النجدى عرضاً واستطراداً فى سطرين قليلين فى « فيض البارى » من خلال الحديث عن « تقوية الايمان » وصاحبه محمد إسماعيل الشهيد ، ولعل الحديث عن الشيخ الشهيد إنما تطرق إلى الشيخ النجدى لأن كليهما كان حاملى لواء الحرب ضد تقاليد الشرك و البدع و الخرافات و العكوف على الأضرحة وعبادة القبور ، و جاهدا فى عهدهما و مناطقهما جهاداً كبيراً فى

سبيل تنقية العقيدة ، و إجلاء الغبار عن عقيدة التوحيد الحنيفية ، وقد لعب معارضوهما دوراً متجانساً فى القيام بالدعايات الكاذبة المخدرة للعقول ، و المصيدة للسذج من الناس . تلك التى فصلناها فى الصفحات الماضية .

و أرى جديراً أن أتحدث فى شئ من التفصيل عن المناسبة التى تنطوى على الحديث عن الشيخ محمد النجدى ، و الشيخ محمد إسماعيل الشهيد الدهلوى ،

قد عقد الامام البخارى فى «كتاب العلم » من جامعه الصحيح باباً بعنوان « باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة » و ساق تحته ملازمة عبد الله بن مسعود لالقاء الوعظ فى أيام الخيس . . وما ساقه الشيخ بدر عالم فى هذه المناسبة من إفادات الامام الكشميرى خلاصته : أن الامام البخارى يريد أن يقرر تخصيص أيام أو أوقات لالقاء الدرس أو الوعظ ليس من « البدعة» فى شئ . ثم أفاض الشيخ بدر عالم فى إبانة حقيقة البدعة و حدودها .

ثم أفرد عنواناً باسم « الفائدة » على حدة من محاضرات الكشميرى وأشاد ـ فيما كتب تحت هذا العنوان ـ بكتاب « إيضاح الحق الصريح ، فى أحكام الميت والضريح » للشيخ محمد إسماعيل الشهيد ،

ونوه بغنائه فى الرد على البدع والخرافات ، والتشنيع عليها وصرح فيما بين هذه السطور بأن كتاب « إيضاح الحق الصريح » أعظم شأنا وأرفع قيمة من كتابه « تقوية الايمان » و قال : « وكتابه تقوية الايمان فيه شدة فقل نفعه » .

و يقول كاتب هذه السطور : إن « تقوية الايمان » فى الواقع يتميز بشدته فى بعض المواضع ، و لكنها شدة فى مواضعها كشدة القرآن الكريم فيما يتصل بالشرك و أحلافه ، و أرى أن المجتمع الاسلامى الهندى كان يحتاج آنذاك إلى مثل هذه الضربة القوية المؤذية على جذور أنواع الشرك و البـــدع التى نالت كل نصيبها من الرواج و القبول ، تلك الضربة التى ضربهـا كتـاب الشهيد محمد إسماعيل « تقوية الايمان » و الفضل يرجع إلى هـــذا الكتاب ومؤلفه المخلص المؤمن فيما قام من الحرب الشعواء ـ فى العهد الأخير ـ على عبادة القبور و العكوف على الضرائح ، و الاستعانة بالأولياء ، والنذر و الذبح لهم ، وما إلى ذلك من تقاليد الشرك و الخرافات الجاهليـة الممتده جـــذورها فى أعماق المجتمـــع .

و كل من له إلمام بتاريخ الشعب المسلم الهندى لقرن ونصف قرن مضى ، يدرك جيداً ما كان لـ « تقوية الايمان » من التأثير

بعيد المدى فى صلاح عقيدة مآت آلاف من عباد الله ، وتمسكهم بأصل الكتاب و السنة و عودتهم إلى الاسلام الخالص من كل شائبة من الخرافات التى ما أنزل بها من سلطان .

على كل فالرأى الذى نجده فى « فائدة » الشيخ بدر عالم فيما يتعلق بكتاب « تقوية الإيمان » لارصيدله من الواقع ، على أنه يتعارض مع الآراء المحمودة ذات التحبيذ الحار التى أبداها أستاذ العلامة الكشميرى : الشيخ الكبير المحدث محمود حسن الديوبندى المعروف بـ « شيخ الهند » و العلامة رشيد أحمد الكنكوهى ، والعلامة الكبير المحقق الشيخ أشرف على التهانوى ، ومن هنا فان كاتب هذه السطور يرى أن العبارة التى جاءت تحت « الفائدة » ليست من محاضرات الأستاذ . . كما أن هناك رسالة للشيخ الكشميرى باسم « سهم الغيب فى كيد أهل الريب » فى اللغة الأردية ـ فى الرد على رسالة « إزالة الخفاء » لأحد المبتدعين فى الهند ، التى أثبت فيها صاحبها لرسول الله ﷺ علم الغيب كلياً ـ قد نوه فيها الإمام الكشميرى بكتاب « تقوية الايمان » تنويهاً لا يدع مجالا للشك فى أن ما جاء فى « فيض البارى » من الحط من شأن الكتاب ليس من رأى الأستاذ . .

« فيض الباري » والشيخ محمد
ابن عبد الوهـاب النجـدي :

وقد جاء التعرض - بعد الرأي المشار اليه في كتاب « تقوية الايمان » - لذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، بألفاظ نابية غير مناسبة جداً ، و هاك تلك :

« إنه كان رجلا بليداً قليل العلم ، فكان يتسـارع إلى الحكم بالكفر » .

وقـد قلت فيما يتصل بـ « تقوية الايمـان » إن الكلام الذي جاء تحت « الفائدة » في « فيض البـاري لا يمت إلى محاضرات العلامة الكشميري الدرسية بصلة ما ، و هذه الكلمات التي تطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاءت في « الفـائدة » أيضاً و ما تنطوي عليه الكلمات من المواصفات لا سنـد له من الحقيقة البتة ، على أنها لا تتفق مـع مكانة الكشميري العلميـة الوقورة الجادة ، و أسلوبه النزية العفيف في التعرض لأحـد بالنقد ، و المؤاخذة عليه ، وهذه الدلائل كلها تجعل كاتب هذه السطور يتأكـد من أن مثل هذه العبارة و الفكرة التي تنطوي عليها ، هي من عند الشيخ بدر عالم رحمه الله ، ليس إلا ، ولا غرو إذا كان الشيخ بدر عالم قد تأثر بتلك الدعايات المكثفـة

المتحمسة التى فصلنا القول فيها فى الصفحات الماضية ، والتى فعلت فعلها فى قلوب عظام المخلصين من العلماء الأفذاذ الذين لا ترتقى إليهم شبهة ، أمثال العلامة المحدث خليل أحمد السهارنبورى والشيخ العالم العامل المجاهد حسين أحمد المدنى - و الله أعلم بالصواب .

و أما الجزء الثانى من هذا الرأى (أى التسارع إلى الحكم بالكفر) فانه - على الرغم من أنى قدرت أن العبارة ليست هى نص ما قاله أستاذنا الكشميرى - ربما يمكن أن يكون الكشميرى قد رأى هذا الرأى ، لأن هذا الرأى قد أبداه فى الشيخ النجدى بعض أولئك الذين لم يكونوا يعاندونه ، فقد كان العلامة القاضى الشوكانى اليمنى معترفاً اعترافاً بالغاً بجهود الشيخ النجدى المخلصة المؤمنة المضنية فى سبيل الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله ، و إفراد الله بالعبودية ، و التمسك بالكتاب و السنة ، وما أثمر غراس دعوته و حركته من نتائج و مكاسب محمودة مباركة ، لكنه على الرغم من ذلك يقول فى موضع من كتابه :

« ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد ، ممتثلا لأوامره ، خارج عن الاسلام » ويقول بعد سطور :

« ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة فى الجماعة ، و هذا - إن صح - غير مناسب لقانون الشرع .

ثم يقول بعد إلقاء الضوء على هذه المسألة :

« وتبلغ أمور غير هذه ، الله أعلم بصحتها ، وبعض الناس يزعم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج ، و ما أظن أن ذلك صحيح » (١) .

على كل فان القاضى الشوكانى قد رأى مثل هذا الرأى فى الشيخ النجدى مع الاعتراف بقيمة جهوده و جهاده فى سبيل تصحيح تنقيح العقيدة الاسلامية ، و العودة بالناس إلى التوحيد الخالص ، و العقيدة الاسلامية ، و ذلك فى ضوء ما بلغه عن الشيخ النجدى .

وتعلمون أن الانسان إنما يؤسس رأيه وفكرته و موقفه على معلوماته و اطلاعه ، إن صحيحاً فصحيح و إن خطأ فخطأ .

و كذلك قد يمكن أن يكون العلامة الكشميرى قد أبدى هذا الرأى فى الشيخ النجدى فى ضوء معلوماته عنه ، و ربما يمكن أن يكون أساس رأيه هو كتاب « البدر الطالع » للعلامة الشوكانى فقد كانت مؤلفات الشوكانى مما درسه و طالعه .

وقد صرح الشيخ الأمير صديق حسن خان رحمه الله فى كتابه « إتحاف النبلاء » - بمناسبة الحديث عن الشيخ النجدى - أن

---

(١) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥ — ٦ .

عالماً فى القرن الثالث عشر الهجرى ، وهو السيد داوّد بن سليمان البغدادى ، قـد ألف كتاباً فى الرد على الشيخ النجـدى باسم « صلح الاخوان » وقد تناول المؤلف فيه العلامتين الجليلين : ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، بالنقد و الطعن .

كما وضع تلميذ من تلاميذ العلامـة الشوكانى الأفاضل ، وهو الشيخ محمد بن ناصر الحازمى النجـدى المتوفى ١٢٨٣هـ رسالة باسم « فتح المنان فى ترجيح الراجح و تزييف الزائف من صلح الاخوان » ترجم فيه أولا للشيخ النجدى ، و تحدث فى اعتراف وإعجاب عن أحواله وحياته وجهوده ومحاولاته ، ثم صرح بأن الرأى الذى أبداه مؤلف « صلح الاخوان » فيما يتصل بتسارعه إلى القتال و التكفير ، صحيح و مؤسس على الانصاف ، أما ما قاله فى الشيخين : ابن تيمية وابن القيم ففنـده الشيخ الحازمى فى قوة وصراحة ، وآخر ما قاله فى هذا الشأن :

« هما عالمان عاملان ، نقيان ثقتان منصفان ، تعبثا لأنفسهما و أديا ما عليهما »

على كل فان الشيخ الحازمى الذى لم يكن من معارضى الشيخ النجدى ، بل كان من أنصاره إلى حدما ، ولم يكن جاهلا بكتابات الشيخ النجدى و مؤلفاته ـ كما تدل عليه رسالته « فتح المنان » ـ

كان يرى موقف الشيخ النجدى من التكفير قابلا للجدال والنقاش بل الاستنكار ، فربما يمكن أن يكون الشيخ الشكميرى رأى فى الشيخ النجدى مثل هذا الرأى .

وقد نقل الشيخ المرحوم نواب صديق حسن خان مقتطفات موسعـــة فى كتابه « اتحاف النبلاء » من رسالة الشيخ الحازمى المشار إليها ، بل عول عليها فى ترجمة الشيخ النجدى .

وقد وقف هذا الموقف نفسه أكابر علماء « أهل الحديث » عندنا فى الديار الهنـــدية من موقف الشيخ النجدى من القتال و التكفير ، و دائماً أعربوا عن اختلافهم مع الشيخ النجـــدى وأتباعه وجماعته فى هذه القضية .

وقد قلت فى مقدمة هذا الكتاب : إن الشيخ مسعود عالم الندوى السلفى رحمه الله هو أول من أفرد كتاباً فى ترجمة الشيخ النجدى ، ووضع فيه جهده ، و سهر فى جمع المواد و المعلومات عنه ، وقد ظهر الكتاب منذ نحو ٣٥ عاما ، وقـــد كان الشيخ مسعود عالم يرى الشيخ النجدى من رجال العزيمـة و التجديد فى الأمة الاسلامية ، ولكنه سجل فى كتابه (ص ١٧٥) اختلاف جماعة أهل الحديث فى الهند مع الشيخ النجدى وأتباعه فيما يتصل بالتكفير و القتال .

ويرى كاتب هذه السطور ـ فى ضوء دراسته لكتابات أتباع الشيخ النجدى وأبنائه ـ أن بعض أتباع الشيخ النجدى حقاً كانوا غير متحفظين فى التكفير إن لم أقل « متسرعين » وقد قال القاضى الشوكانى فى كتابه « البدر الطالع » .

« ولقد أخبرنى أمير حجاج اليمن السيد محمد بن حسين المراجل الكبسى ، أن جماعة منهم خاطبوه هو ، و من معه من حجاج اليمن بأنهم كفار ، وأنهم غير معذورين عن الوصول إلى صاحب نجد ، لينظر فى إسلامهم ، فما تخلصوا منه إلا بجهد جهيد » (١) .

ونعتقد أن أمثال هؤلاء الناس من أتباع الشيخ النجدى هم الذين كانوا سبباً قوياً فى إساءة سمعة جماعته و حركته المخلصة .

« ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم »

---

(١) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥ .

الفهرس

الموضوع	الصفحه

الموضوع	الصفحة